محافظة المحويت

طبيعة ساحرة تحتضن التاريخ

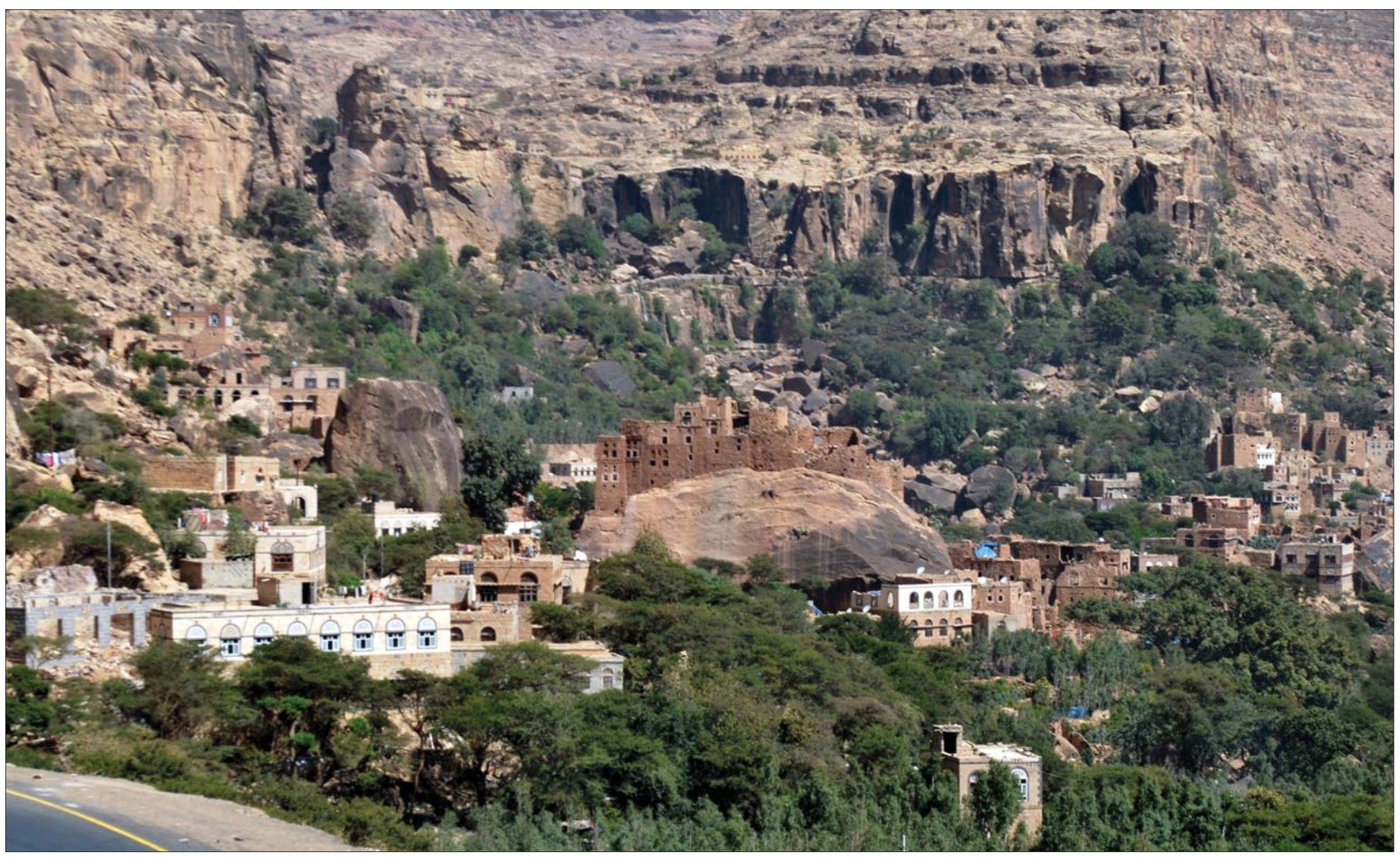

تقع محافظة المحويت في الجزء الشمالي الغربي من العاصمة صنعاء وتُقدر مساحتها بـ(٢.٢٣٠) كيلو متراً مربعاً وبحسب تعداد ٢٠٠٤م يُقدر عدد سكانها بـ(٤٩٥ ألفاً و١٥)نسمة، وينقسم التكوين الديمغرافي للمحافظة إلى أربع مناطق هي: المرتفعات الجبلية - مناطق الهضاب بالمناطق المرتفعة - المناطق المنخفضة - مناطق الوديان، حيث تغطي الجبال٧٠ ٪ من مساحة المحافظة والسهول ٥٪ والوديان٤ ٪ والمناطق الهضبية٢١ ٪، ويتميز المناخ بالتنوّع وتباين الطقس حيث يكون المناخ معتدلاً صيفاً في المرتفعات وحاراً في السهول ومعتدلاً شتاءً.

المحويت/ علي محمد قائد

مميزات

تتميز محافظة المحويت بالعديد من المقومات السياحية التاريخية والبيئية والطبيعية جعلت منها منطقة جذب للسياح من الأجانب والمحليين.

فالمحويت لها مميزاتها الخاصة والتي يكتشف خباياها وأسرارها كل من وطأت قدماه أرض هذه المحافظة الذهبية والتي تُعتبر مكاناً روحياً يؤكد فيها الزائر الاطمئنان والهدوء والارتياح النفسي وهو يجد تلك الطبيعة الخلابة بما فيها الجبال العالية تحتضن التاريخ وشواهده التي تُعتبر معجزة انفرد بها أجدادنا القدماء، وقد تغلّبوا على قساوة الطبيعة ونحتوا الصخر وشقّوا الطرق إلى تلك القمم العالية التي يعشعش عليها السحاب واختاروها أعشاشاً لهم وبنوا القلاع والحصون والقصور على تلك المساحات الحادة والضيقة في أعالي القمم والجبال وهي منتشرة في أرجاء المحافظة ومديرياتها مثل مدينة كوكبان، والطويلة، ومناطق حفاش، وملحان، وغيرها وكل من شاهد ذلك الإعجاز والانفراد يتساءل كيف نُقلت الأحجار والأخشاب إلى تلك المناطق الوعرة والشديدة الخطورة؟!

نعم.. إنها المحويت بقراها وحصونها وقلاعها المعلّقة على قمم الجبال وبجبالها المكسوة بخضرة الأعشاب والأشجار وبمدرجاتها المرصوصة على الجبال وسهولها الممتلئة بعيدان الذرة الخضراء وبتلك الشلالات المتدفقة من قمم الجبال إلى الأودية وبمدنها التاريخية ذات الشواهد والمعالم.

إنها المحويت جنّة الله في أرضه ومنتزه طبيعي يشفي النفوس ويزيل القلق والهموم ويزيل عن الرئات الأدخنة المتراكمة عليها.. فدعونا نخوض ولو بجزء يسير في هذه المحافظة.

نبذة تاريخية

كانت محافظة المحويت أحد مراكز الاستيطان للإنسان القديم وذلك منذ ما قبل القرن السابع للميلاد حيث توفرت فيها المقومات الأساسية للاستيطان تسبّب موقعها على عدد من الأودية الغنية بالمياه والينابيع والأراضي الزراعية الخصبة حيث كانت مدينة شبام إحدى المدن السبئية وازدادت أهميتها في مرحلة الدولة الحميرية، وفي العصر الإسلامي ومراحل قيام الدويلات اليمنية القديمة، شهدت المحافظة رقياً ثقافياً ونهضة علمية ونشاطاً اقتصادياً حيث شيّدت المعالم الإسلامية كالمساجد والأضرحة والمدارس وشيّدت القصور والأسواق وعبدت الطرق.. كما عمل العثمانيون على بناء الحصون والقِلاع والأبراج وفي القرن التاسع الهجري لعبت المحويت دوراً بارزاً في تجارة البن وتصديره عبر ميناء المخا وتحتوي بعض مناطق المحافظة على القبور الصخرية التي تعود إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد.

المعالم التاريخية

تكثر في المحويت العديد من المعالم التاريخية التي انفرد وتميّز الإنسان اليمني القديم في تشييدها وأثبت تفوقه وقوته ومهارته في التغلب على الطبيعة حيث تتميز المحافظة بالكثير من الشواهد المعمارية في المدن التاريخية، ولعل من أبرز المعالم التاريخية في المحويت المدن التاريخية والتي من أهمها ما يلي:

مدينة كوكبان:

مدينة كوكبان إحدى المدن اليمنية التاريخية وهي شامخة على سفح جبل ذخار وكأنها مدينة معلّقة في الفضاء وهي مدينة مسوّرة من الناحية الشمالية ومحصنة طبيعياً من جميع الاتجاهات وترتبط مدينة كوكبان بمدينة شبام عبر طريقين، الأول: إسفلت بطول ٩ كيلو مترات، والثاني: عبر عقبة كوكبان والمرصوفة بالأحجار.. ومدينة كوكبان تُعتبر إحدى المدن التي نبغ منها العديد من العلماء والأدباء والشعراء وروّاد الغناء اليمني، ومن أهم الشواهد التاريخية لمدينة كوكبان: القشلة، والسوق القديم، وضريح الإمام شمس الدين، ومدرسة الإمام شرف الدين، ويوجد بها العديد من الحصون مثل حصن الزكاتين.

مدينة شبام:

مدينة شبام هي أول مدينة يصل إليها الزائر القادم من العاصمة صنعاء، ولها موقعها البديع حيث تتكئ على جبل ذخار القابعة على قمته مدينة كوكبان، ويعود تاريخ مدينة شبام إلى القرن السابع قبل الميلاد وعُرفت تاريخياً بشبام أقيان، وقد ورد ذِكر شبام أقيان في نقوش مسندية باسم شبام يحبس وتبلغ مساحتها ١٦٠ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ٣٩ ألفاً و ٦٥١نسمة، وتبعد عن العاصمة صنعاء ٣٨كيلو متراً، وشرق مدينة المحويت على بُعد ٧٣ كيلواً متراً.

ومن أهم الشواهد التاريخية لمدينة شبام البوابة الرئيسية والسور والجامع الكبير والسوق المركزي القديم ودار الجمرك والمقابر الصخرية.

مدينة الطويلة:

تقع في الجهة الغربية للعاصمة صنعاء على مسافة ٧٢ كيلو متراً وهي مركز مديرية الطويلة وقد سُمّيت بالطويلة نسبةً إلى امتدادها الطولي بمسافة كيلو مترين بين قرية مقبل غرباً وقرية مقابل شرقاً، وتمتد الطويلة على سفح جبل القرانيع ويوجد بها العديد من الحصون مثل: حصن يفوز، وتنفرد مدينة الطويلة بالأشكال المعمارية الجميلة وبقصورها الواقعة على قمم الصخور العملاقة والجبال العالية، وتُعتبر الطويلة منطقة زراعية خصبة.. ومن أهم شواهد مدينة الطويلة التاريخية الحصون، حيث يُشرف على المدينة من الجهة الشمالية خمسة حصون دفاعية هي: حصن الطويلة، حصن شمسان، حصن القرانيع، حجر السيد، وتُعتبر المساحة إحدى المعالم التاريخية مثل: الجامع الكبير، ومسجد الإمام، ومن المعالم الأخرى السوق القديم.

مدينة المحويت:

مدينة المحويت هي مركز المحافظة وتبعد عن العاصمة صنعاء بـ ١١١ كيلو متراً وتتميز مدينة المحويت كونها تقبع - خاصة المصنعة - على سفح جبل قرن تيس والذي يوجد عليه حصن المصنعة الذي يحوي عدداً من المباني القديمة ذات الطراز المعماري الأصيل.

وقد شهدت مدينة المحويت تطوراً معمارياً وحضرياً خلال السنوات القليلة الماضية، ويعود تاريخ مدينة المحويت إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي.. ومن أهم المعالم والشواهد التاريخية لمدينة المحويت: جامع ماسية، والسوق القديم، وسمسرة الصافي.

منتزه الريادي:

ما إن يصل الزائر لمدينة المحويت حتى يتلهّف شوقاً للوصول إلى منتزه الريادي الذي يقع شمال المدينة على بُعد حوالي كيلو مترين، ويُعتبر منتزه الريادي من أهم وأجمل المنتزهات الطبيعية في اليمن حيث يطل هذا المنتزه على العديد من القرى والقِلاع والحصون الجبلية والوديان الفسيحة حتى محافظة حجة، حيث يشاهد الزائر من حافة المنتزه العديد من القرى المعلّقة على قمم الجبال ذات الطراز المعماري الأصيل والقِلاع والحصون المنيعة مثل قرية المصياَ والريادي والقرن وقدحة، ولهذا المنتزه مكانة خاصة وتعلّق شديد لكل من زاره لأنه يشاهد الإعجاز الربّاني في تشكيل تلك الطبيعة الخلابة وما تحتضنه من إعجاز إنساني في بناء تلك القرى المعلّقة على قمم الجبال.

والحديث يطول عن محافظة المحويت وما تحتويه من معالم وشواهد طبيعية وتاريخية نكتفي بما ذكرناه مع العلم أن هناك مناطق أخرى زاخرة بالمعجزات والشواهد التي تأسر القلوب والألباب.